

رفاعاً عن لبنان والقارة الفلسطينية كيف يكون الضامن؟

اضافة الى نشاطات مشبوهة اخرى بغية التأثير على السمات الايجابية المتميزة لوضع لبنان الوطني والقومي والثقافي والحد منها باقل تقدير .

واذا كانت الابعاد اللبنانية للتفكير الامبريالي والرجمي مرسومة على اساس المؤامرة بمعناها الكامل ، وعلى مراحل ، فان جريان ذلك قد تم في المجرى الاوسع للنشاط الامبريالي الامريكي ، وهو العمل من اجل ضم بعض الاطراف الفلسطينية الى جدول الاتفاقيات التسوية مع العدو الصهيوني . وفي الرحلة من اتفاقية سيناء ، الى اتفاقيات تسوية اخرى ، احتدمت المؤامرة في لبنان .

وقد اضطلع النظام السوري بدور مخصوص ، منذ الطسور التمهيدي للمؤامرة ، مدفوعا باعتبارات وخصوصية ظروفه .

فالتناقض الصارخ بين الادعاءات الوطنية والقومية والفلسطينية للنظام ، وبين سيره الحثيث الى اتفاقية متكاملة مع العدو الصهيوني ، قد اوقعت به في سلسلة من التناقضات غير المستورة .

الا ان الموقف الاساسي للنظام السوري تمثل بالضبط في كيفية تخريج سياسته بدون وطأة تلك التناقضات . اي كيف ينجز صفقة كبرى بشأن الجولان والتسوية الشاملة ، في اطار السياسة الامبريالية الامريكية ، دونما اخلال بادعاءاته الوطنية والقومية والفلسطينية ؟

في النطاق المذكور للرؤية الحكومية السورية ، جرت المراهنة على علاقة النظام السوري ببعض الاوساط في حركة المقاومة الفلسطينية للعمل على (فلسطين) الصراع وتصفية النضال الفلسطيني من مواقفه المتقدمة .

واعتمادا على دراسة ليست بسيطة باحداث ايلول في الاردن وظروف التوتنة لها ، فقد كان المنطلق هو افتعال الصراع اللبناني تحت واجهات طائفية ، وشن الهجوم على الحركة الوطنية اللبنانية ، وانتظار التناقضات الفلسطينية الناجمة عن موقف الحياد الذي قد تتمسك به بعض الاوساط في حركة المقاومة الفلسطينية ، وترفضه اوساط اخرى .

ازاء التقدير المذكور ، في حسابات النظام السوري ، كان التوقع هو : انتقال الصراع الى الصفوف الفلسطينية القتالة وانسحاب ذلك باشكال متعددة للصراع بين فصائل فلسطينية وفصائل وطنية لبنانية ، سرعان ما انتقل الى مستوى صراع لبناني - فلسطيني تتيح له الدوائر المخططة العلول في مشاريع جزئية قد يجسد فيها بعض الفلسطينيين مكانا ما يسمى زورا دولة .

الذي الفى التقديرات السورية : هو وعي حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية بطبيعة المخطط الانقسامى التامري .

ورغم ان النظام السوري بدأ في الفترة الاولى من المؤامرة المسلحة حذرا في تخطيطه ، ممتددا على ادواته في منظمة (الصاعقة) الركيزة

شغل القطر اللبناني مكانة استراتيجية متزايدة الاهمية في النضال العربي ، وبالاخص بعد الانكسار الذي منيت به حركة المقاومة الفلسطينية في احداث الاردن عام ١٩٧٠ .

وفيما بدت الساحة اللبنانية وكأنها ليست من دول المواجهة الجدية مع العدو الصهيوني ، كما اشارت الى ذلك المظاهر وليس الظواهر ، اكتسبت تلك الساحة اهمية متنامية ومتعاظمة لصالح الوجود الفلسطيني العربي ، وحقه في النضال ضد الكيان الصهيوني .

ورغم الميزات الخاصة التي انطوى عليها الوضع السياسي في لبنان ، فان الميزات المتقدمة للنشاط الوطني اللبناني ، والعلاقات الديمقراطية التي اكتسبتها الحركة الوطنية بالنضال ، وتحول لبنان الى مركز للنشاط القومي التحرري ، والى موقع اشعاع ثقافي باد للعنان ، كل ذلك احاط النضال الفلسطيني العربي بضوابط واطر وطنية وقومية جيدة ، دفعت الامبريالية الامريكية الى ان تحسب الف حساب لقوة التغيرات القومية والديمقراطية في التجربة اللبنانية .

ان القبول الامبريالي العالمي بالوضع اللبناني التقليدي ، مرهون بحدود عدم السماح لذلك الوضع باطلاق ابعاد ملموسة لصالح النضال الفلسطيني وحركة التحرر الوطني العربية والديمقراطية .

وبمعنى اخر ان التضحية بلبنان واردة اساسا ، من زاوية المصالح الامبريالية ما دام ليس بالامكان ارجاع لبنان الى صورته التقليدية .

فكيف والامر قد تجاوز ذلك الى تحول لبنان الى موقع خطري في النضال العربي بعامة والفلسطيني بخاصة ؟

وقبل البدء بالشكل المسلح للمؤامرة الامبريالية ضد لبنان ، اقتطعت المؤامرة مسافة تمهيدية ، أي ان المؤامرة ابتدأت قبل الفصل المسلح الذي لا زال قائما منذ اكثر من ستة عشر شهرا . وقد ركزت المؤامرة في طورها التمهيدي على :

- ١ - اثارة اللعبة الطائفية لتمزيق وحدة الجماهير والتشويش على الخطوط السياسية للمؤامرة .
- ٢ - تصعيد التناقضات بين صفوف الحركة الوطنية .
- ٣ - تغذية التناقضات داخل الصفوف الفلسطينية .
- ٤ - القاء مواد الاشتعال في مجرى افتعال التناقضات الفلسطينية - اللبنانية .
- ٥ - الحيلولة دون وحدة حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .
- ٦ - الاحتواء الطائفي بالتخطيط والاكراه للقضايا ذات المضمون السياسي .

الجهوية في (فلسطين) الصراع ، الا ان ذلك الحذر فارقه امام الوقفة الكفاحية التضامنية للحركة الوطنية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية .

وكان التدخل العسكري الصارخ تعبيرا عن العنجهية التي استثمرها فشل كبير في التوقعات والحسابات ، وتلك خصلة في صلب طبية النظام السوري لا شك .

وقد كشف الغزو العسكري الذي باشرته ادوات النظام السوري العسكرية عن اهدافه العاجلة وهي :

١ - اسناد اليمين الفاشي المتقهقر وشد ازره .

٢ - توجيه ضربة انتقامية لحركة المقاومة الفلسطينية وللمخيمات الفلسطينية بالذات على نحو يكشف عن عقدة جديدة للنظام تنبع من طبيعته ، اسمها العقدة الفلسطينية وقوامها مقت كل ما هو فلسطيني .

٣ - فرض الحلول من موقع الغزو والسيطرة العسكرية .

ومن المؤكد ان قوة المجابهة العسكرية الثورية الموحدة لبنانيا وفلسطينيا قد احبطت العديد من حلقات المؤامرة الامبريالية ، رغم التضحيات الهائلة التي فرض على الجماهير اللبنانية - الفلسطينية ان تقدمها .

ولا يزال وأردا في اذهان رؤوس النظام السوري واليمين الرجعي الفاشي اللجوء الى حيل الهدنات والمفاوضات لاعطاء القوى المتآمرة والمجرمة فرصا للهجوم الكثيف من جانب ، وللبحث عن تناقضات محتملة في الصفوف الوطنية اللبنانية والفلسطينية بشأن الموقف من التفاوض من جانب اخر .

ومهما تكن نوعية الاساليب التي تلجأ القوى العدوانية الى اتباعها ، في مسيرة الحرب القذرة التي تشنها بلا حياء ، فان من الحقائق الثابتة ، ان السبيل الوحيد لانقاذ الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والجماهير اللبنانية والفلسطينية يتمثل في الحفاظ على وحدة الموقف الثوري للحركتين الوطنيتين اللبنانية والفلسطينية ، وتعزيز هذه الوحدة وتصعيدها طبقا لاهداف الوطنية والقومية الموحدة ، ومن منطلق الاستيعاب العميق لدروس التجربة الهائلة الدائرة على الساحة اللبنانية ، والتي فرزت امورا اساسية على نحو جذري لا يمكن ابعاده عن أي تصور للحاضر أو للمستقبل . وكذلك ، يتمثل في الوعي الشامل بابعاد وهدف المؤامرة الجارية في لبنان ، والشروط الاساسية اللازمة للتصدي للمؤامرة والحيلولة بينها وبين تحقيق هدفها .

ان خطورة المؤامرة ، باعتبارها غير مقتصرة على القطر اللبناني، بل تشمل القضية الفلسطينية من الجذر ، وتتصدى لحركة التحرر الوطني العربية ، تستلزم تقوية صمود الحركتين الوطنيتين اللبنانية والفلسطينية في عملية المجابهة الثورية الموحدة لهما .

وهنا تتجلى القيمة الحقيقية للحرب طويلة الامد ، التي هي من اولى سمات حرب التحرير الشعبية ، والتي تدخل في مسلمات حركة المقاومة الفلسطينية والعمل الفدائي .

واذا كان من غير المنطقي تراجع القوى المتآمرة والعدوانية عن نهجها ، ما دامت لم تحقق ايا من اهدافها ، فان من غير المنطقي الانخداع باساليب تلك القوى من قبل الاوساط الوطنية والجماهير الشعبية .

ويفترض عدم الانخداع ، التحلي بالنفس الثوري وعدم التعامل مع الصراع القائم وكأنه مشكلة لا بد من حسمها زمنيا بالتسويات والتنازلات . وان الموقف الثوري المجيد للحركتين الوطنيتين اللبنانية والفلسطينية يقدم امثلة مشرفة في ادراك خطوات الاعداء والاساليب التي يعتمدونها .

وانطلاقا من اعتبارات الحرب الثورية ، حرب الشعب التي قد تكون طويلة الامد ، فان التمرس الكفاحي المسلح الذي يتنامى في لبنان بصورة باهرة وتمييزة في التاريخ ، قادر على احباط الفصول الخطيرة من المؤامرة .

بالمقابل ، فان النظام السوري وضع نفسه في موضع لا يحسد عليه موقفا اياها بمشكلات خطيرة . ان الجماهير العربية في القطر السوري لا ترى اية مصلحة لها في العدوان على الجماهير العربية اللبنانية والفلسطينية وتعريضها باستمرار للابادة .

وبالعكس ، فان الاعباء المادية والمعنوية التي تدفع ثمنها ، والتضحيات القسرية ، وخسران العديد من ابنائها في حرب غادرة ضد الاشقاء ، تضع بينها وبين النظام السوري هوة كبيرة لا يمكن تسقيفها .

كذلك الامر بالنسبة للقوات العسكرية التي سرعان ما تتلقف ارادة شعبها وتتملح حتما في ظل وضع عدواني مفضوح ليس بالامكان تبريره .

وعلى الصعيدين القومي والعالني لم يجد النظام السوري من ينتصر له من قبل الاحزاب والقوى والايوساط التقدمية والخيرة بل قوبل بالادانة والاستنكار من قبل الرأي العام العربي والعالني ، الى الحد الذي حشر فيه نفسه في زاوية حرجة ، لا تسمح له بالذهاب بعيدا في التوغل العدواني داخل لبنان .

ان العدوان طويل الامد كفيلا بتشظية قوى المعتدي ، وانهاكه حتما .

بالطبع لا يفغل احد دور الدعم الامبريالي غير الاعتيادي للاطراف المشتركة في الهجوم العدواني ، ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية والجماهير . الا ان الحقيقة الواجبة لذلك ، هي ان الموقف القومي العربي الموحد في الانتصار لحركة المقاومة الفلسطينية وللقطر اللبناني ، ودعمهما بارقي اشكال الدعم والتضامن، كفيلا باسناد الصمود الكفاحي المسلح مهما طال امده .

ومن هنا تعطى لموضوع التضامن مع الحركتين الوطنيتين اللبنانية والفلسطينية اهمية استثنائية ، بالنظور التالي :

أولا : ان التضامن يجب ان يكون متميزا بقرره سببا ونتيجة قومية الصراع الدائر في لبنان ووحدة مصالح النضال العربي . فالنضال اللبناني الفلسطيني يتبوا الان مكانة طبيعية في مجمل عملية صراع الامة العربية ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية . وبالتالي فان انتصارات النضال اللبناني الفلسطيني او اخفاقاته سرعان ما يرتسم مردودها على مصالح الامة العربية ونضالها القومي .

ان التضامن المنشود ، يجب ان يكون اكبر مما تطرحه كلمة التضامن في مجال دعم الاصدقاء .

واذا استطاعت الاحزاب والقوى التقدمية ان تتوصل في مرحلة سابقة الى صيغة الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية والتأكيد على كلمة « المشاركة » بما تحمله من معان اكثر دقة من « المساعدة » بالمفهوم السياسي ، فان التضامن مع الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، يجب ان يتجاوز الاشكال التقليدية للدعم والمساندة .

وبالضبط ، ان التضامن العربي يكتسب معانيه الحقيقية من خلال الطرح المصري : وحدة الكفاح ، وحدة الموقف ، وحدة مصالح النضال العربي ، واستقطاب ذلك بتماحه في النضال الفلسطيني اللبناني .

ثانيا : ان امكانات الدعم الامبريالي للافواج اليمينية المسعورة ، والظروف التي اتاحت وتتيح للنظام السوري الغزو العسكري السريع ، والمحاصرة ، وخنق مداخل لبنان ومخارجه وصلة ذلك بامكانات العدو الصهيوني الرابض على الحدود اللبنانية واعتداءاته المتلاحقة ، تضع العرب امام مسؤولية قومية تاريخية ، بتقديم الدعم المؤثر ، وانتهاج الاساليب الضرورية لفرض التراجع والانسحاب على قوات النظام السوري العسكرية والدفاع عن حق الجماهير اللبنانية والفلسطينية في الذود عن كرامتها الوطنية . كما ان مسؤولية الاصدقاء ، وبالاخص القوى التقدمية المتحالفة والمتضامنة مع حركة التحرر الوطني العربية ، والثورة الفلسطينية محور تلك الحركة ، مطالبة برفع مستوى التضامن مع النضال اللبناني والفلسطيني . لان الانتصار الامبريالي في تلك الحرب القذرة ضد الجماهير يعني تعريض الثورة العالمية لاختناق خطير ، وتعريض مصالح شعوب العالم كافة لاضرار فادحة .

ثالثا : ان التضامن مع النضال اللبناني والفلسطيني يجب ان يتصاعد الى مستوى ضرورات الرد على شراسة الهجمة الانتقامية ضد الجماهير وقواها الطبيعية ، والتي لم تعد تميز بين احد واحد في عمى ضراوتها . فمن اجل ان تدمر موقعا وطنيا في مدينة ، تدمر المدينة بكاملها وتبهد الجميع . هذا هو منطق تلك الهجمة ، وخطها .

وان جسامته التضحيات اللبنانية والفلسطينية ، وقسوة الظرف الدموي الذي تجنازه ، والحجم الكبير للمؤامرة المستمرة ، وما يعنيه ذلك بالنسبة للجماهير اللبنانية الفلسطينية من عذاب لا يوصف ، كل ذلك يحتم التمسك بتقديم دعم فعال على جميع الجهات ، للحركة الوطنية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية ، وممارسة الضغوط المؤثرة من اجل انسحاب قوات النظام السوري ، وايقاف سيل الدماء ، وكبح جماح القوى الفاشية .

رابعا : ان مقررات المؤتمر الشعبي العربي ، في الدعم المادي والعيني والسياسي والاعلامي والاشكال الاخرى للدعم ، يجب ان تتحقق بالسرعة المشودة ، وبصورة منهجية متكاملة .

مع ضرورة انتهاج الاساليب الفاعلة على اعطاء (التطوع) تطبيقه العلمي للموس ، كيما تتوافر الامدادات البشرية ، الى جانب

الامدادات المادية والعينية ، والاشكال الاخرى للتضامن والدعم .
خامسا : ان منهجية التضامن والدعم بالمعنى القومي والمصري ، تتحقق من خلال بناء الجبهة الشعبية القومية التقدمية ، التي تعيها احزاب وقوى ومنظمات الجماهير الوطنية المناضلة ، والتي يشدها برنامج كفاحي قومي وديمقراطي يستجيب لارادة ومصالح الجماهير في النضال من اجل تحريرها الكامل والشامل ، وتجسد ضرورات المرحلة في التصدي للهجوم الامبريالي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ، وتساهم في تعزيز مواقع التحررية العربية والدفاع عن المكاسب الوطنية والقومية والديمقراطية .

وان اقصى الوعي واليقظة ازاء احتمالات تصدير الدوائر الامبريالية لطبقات جديدة من المؤامرة ضد لبنان والمقاومة الى مواقع عربية اخرى ، هو امر ملح .

سادسا : تتحمل الحكومات العربية مسؤولياتها في تطبيق قرارات الجامعة العربية ، والتصدي لمواقف الخرق والتخايل من قبل النظام السوري والقوى المشبوهة .

سابعا : استنادا الى المعنى القومي المصري للتضامن ، فان من الضروري تكثيف التوجه الى الجماهير العربية وقواتها العسكرية في القطر السوري للمشاركة في الموقف التضامني .

ان الجماهير تدرك ان عدوان النظام السوري ضد الجماهير اللبنانية والفلسطينية ، هو عدوان عليها أيضا ، ولذلك فهي واحزابها وقواها الوطنية القيورة مدعوة الى تادية دور مشرف في الضغط على النظام ، ومحاسبته ، والانتصار للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

ثامنا : ان الدعم الاعلامي للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، يجب ان يتطابق مع المعنى القومي المصري للتضامن ونجدة الثورة الفلسطينية والجماهير المناضلة في لبنان . وكما ان التضامن ليس ممارسة اعلامية بحثة بل مهمات تضامنية مصيرية ثابتة ، فان الاعلام المستجيب لنداء تلك المهمات المصرية يجب ان يتجاوز الحدود التقليدية للاعلام . ولا بد ان توجه جميع ادوات الاعلام ووسائطه وانشطته الى ما يجري على الساحة اللبنانية باهتمام عميق ومتابعة جادة تخدم النضال الفلسطيني واللبناني ، وتعزز تلاحمه ، وتقوي اواصر التحالف القومي التقدمي من اجل الانتصار للبنان والمقاومة وردد المؤامرة اللثيمة .

(الجمهورية) البغدادية ٢٧ تموز ١٩٧٦

الفكر العربي في معركة النهضة

تأليف الدكتور انور عبد انك

« هذا الكتاب موجه في المقام الاول الى قطاع محدود من جمهور القراء في العالم العربي ، هو قطاع الجيل الجديد من شبابنا العربي في كل مكان ، شباب الريف والمدن ، شباب الفكر والعمل . شباب الانتاج والعلم والسلاح . ربما يجد فيه بعض رجال الفكر والعمل من جيلنا - الذي كان « على موعد مع القدر » - اسهاما في نهضتنا الحضارية . نقول « البعض » ، اذ ان منهج التنقيب عن مستقبل الفكر العربي في عصر النهضة الحضارية ، وهو المنهج النابع من تفسير الاطار المعرفي - وهو جوهر عملنا النظري القائم منذ ١٩٥٩ ، والمرتبب ، الا وهو تجديد الفلسفة الاجتماعية على ضوء تفاعل حضارات الشرق والغرب - نقول : ان هذا المنهج وذلك التجديد النظري يمتدان على وجه التحديد الى مرحلة الثورة الوطنية التقدمية من حركتنا الوطنية المتأقلمة في اغلب الاحيان في اجواء ثقافية - فكرية استشرافية ، او اممية ، او سلفية .

وهو كتاب يتصدى للاجابة على سؤال مركزي في تحركنا العربي المعاصر ، الا وهو : كيف يمكن ان نقيم علاقة جفرية ، عضوية ، متصلة ، بين تحركنا الوطني التحرري المتجه الى الثورة الاجتماعية والهدف الاشتراكي من ناحية ، وبين اقامة فلسفة تواكب هذا التحرك الذي فرض نفسه على العالم اجمع ، تكون ، على وجه التحديد ، فلسفة النهضة الحضارية في مصر والعالم العربي »

منشورات دار الاداب

- من المقدمة -

الثلث ٨٥ قرشا لبنانيا